محمد حمدى إبراهيم

# إبراهيم تعليم الفتيات فى العصر الهيلّنستى

لدينا رسائل شخصية عديدة تنهض دليلاً على أن الفتيات كن يتلقين تعليما خاصـــاً بـــهن خلال العصر الهيلّنستى ، سواء فى مصر حيث نجد وفرة فى الوثائق البردية أو فـــى ممــالك العالم الهيلّنستى الأخرى[١]، وسواء أكان هذا التعليم قاصراً على المرحلة الأولى أم كان مســتمراً ليشمل مراحل أعلى مثل التى كان يحظى بها عادة الفتيان الذكور.

وأول مجموعة من هذه الرسائل الشخصية تتعلق بفتاه تدعى هـــيرايدوس Ηραιδοῦς وهى كريمة أبوللونيوس مدير ( أو محافظ ) إقليم أبوللونوبوليس. وفى أول هذه الرسائل نجــد والدة هيرايدوس تتسائل عن السبب الذى من أجله لم تقم الابنة بتحيتها فى الخطاب الذى دونتــه لوالدها[٢]:

"إن صغيرتى هيرايدوس عندما كتبت (رسالة) لوالدها لم تزج إلى بالتحية، ولا أدرى لماذا".

ومن الواضح أن هيرايدوس كما جاء فى الرسالة قادرة على أن تكتب خطاباً بمفردهـــا ، وهذا يرجح أنها – على الأقل – تلميذة فى المرحلة الإبتدائية. ومما ينهض دليلاً على صحة هــذا الإستنتاج أن هناك جزءاً آخر من نفس الرساة تذكر فيه هذه الحقيقة صراحة[٣]:

"ابعث بالحمائم والطيور التى ليس من عادتى أن أتناولها إلى . . . معلم هيـــرايدوس . . . وأرسل كل ما عزفت عن تناوله من أطعمة لديك بالمنزل . . . ألى معلم ابنتـــى كى تجـــعله أكثر تحمساً للتدريس لها".

ويتضح من هذا الجزء من الرسالة أن معلم هيرايدوس معلم خاص كان يقوم بـــالتدريس لأبناء الأسر الثرية فى منازلهم ، وأنه لذلك كان يتقاضى إلى جانب أجره عن التعليم هدايا مـــن الأطعمة المتنوعة، علها تحفزه على بذل أقصى جهد له فى التدريس. ويخبرنا ناشر هذه البرديــة بأن الحديث هنا يدور فيها حول اثنين من المعلمين لا حول معلم واحد: أولهما هو معلـــم الفتــاة هيرايدوس ( سطور ٥-٧ ). والثانى هو معلم إبنة كاتب الرسالة ( سطور ١٠-١٢ ). وكـــاتب

هذه الرسالة فى الحقيقة مجهول الشخصية بالنسبة لنا، والأرجح أنـــه ليـــس **أبوللونيـــوس** والـــد **هيرايدوس** ، وربما كان عمها أو أحد أقربائها.

وفى خطاب آخر كتبه **هيرمايوس** Ερμαῖος ' ، عم الفتاة **هيرايدوس** ، نجد العم يطلـب من **أبوللنيوس** والد الفتاة **هيرايدوس** أدوات مدرسية لازمة لها ، تضم بينها كتاباً للمطالعة. ويبدو أن **هيرايدوس** كانت تعيش فى منزل عمها بعيداً عن أسرتها ، أو ربما كان والدها حاكم الاقليـــم مشغولا بأعباء منصبه الحكومى ، وغير قادر على متابعة أحوال ابنة وأمور تعليمها ، فترك ذلك لأخيه(٤):

**أرجوك أن تأمر القيم ( الوصى ) بأن يزودنا بالأدوات المدرســية مثل كتــاب المطالبــة اللزم لهيرايدوس:**

إن عبارة βυβλίον εἰς ἀναγεινώσειν ( **كتاب المطالعة** ) توحى لنا بان هـــذه الفتاة قد تخطت مرحلة التعليم الأولية ، لأنه من المرجح أن هذا الفعل ( ἀναγιγώσκω ) لا يدل وفقاً لمعناه الظاهرى على مجرد القراءة ، بل يدل على الدراســة μελετᾶν ، وهـــو مـــا نستنتجه من خطاب أم متقفة لابنها. هذا الخطاب الهام يعكس مدى حرص الأم المتقفة علـــى أن ينال نجلها تعليماً جيداً ن ونرك بكل وضوح أن هذا أمر يقلقها بالغ القلق(٥):

> **" حزنت إذا علمت من ابنة معلمنا ديوجينيس أنه قد أبحر جنوباً ، فلقد كنت أعلم علـــم اليقين أنه كان يبذل معكم جهـــداً كبيراً. كما كان حر يصاً على أن يرسل لى ، وعلـــى أن يحيطنى علماً بكل شئ عنك وعن صحتك.. وحينما استفسرت منه (ذات مرة) عما تقـــرأ (= تدرس ἀναγινώσκειν ) قال إنه ( النشيد ) السادس ( من الإلياذة). كما إنـــه كثيراً ما شـــهد وأقر بفضل مرافقكم . احرص إذن ، يا بنى أنت ومرافقكم على أن تجـــد أستاذاً عالى القدر، جديراً. . . "**

وهناك اشارات أخرى عديدة مثل الأم التى توصى ابنها بتعلم اللغـــة المصريـــة القديمـــة τὰ Αἰγυπτιακά كى يصبح قادراً على تعليم ابناء طبيب مصرى مشهور(٦).

وتخبرنا الأستاذة كلير بريو[٧] فى مقالة هامة لها : بأن الصور التى كانت تنقش أوترسم على الفازات للفتاة فى **العصر الكلاسكى** كانت عادة تمثلها وهى تنسج على النول أو تغزل الخيوط أو تلعب الموسيقى ، ولكن الصور التى انتشرت فى **العصر الهيلّنستى** للفتيات كانت أحياناً تصور فتاة تطالع كتاباً أو تدرس. وترى بريو أن هذا ينهض دليلاً على التقدم الذى أحرزته الفتيات فى **العصر الهيلّنستى** ، وعلى النقلة الحضارية الت انعكست بالإيحاب على وضع المرأة الذى كان – كما توحى بذلك كل الشواهد والدلائل – متردياً فى **العصر الكلاسكى**.

الهوامش:

(1) W. Dittenberger, S. I. G. ii (1960), no. 578, II. 9-10:
γραματοδιδασκάλους τρεῖς, οἵτινες διδάξουσιν τοὺς παῖδα
ς καὶ τὰς παρθένουξ.
(2) P.Giss. , I (1912) , no. 78, 1. 7-8 (ii A.D).
(3) P. Giss., I (1912) , no. 80, II. 5-7 & II. 10-12 (ii A.D).
(4) P. Giss., I (1912) , no. 85, II. 12-15 (ii A.D).
(5) P. Oxy. , VI (1908) , no. 930, II. 14-15
(6) P. Lond. I, (1983), no.43 .Cf. Also C. C. Edgar, A Women's Club in Ancient Alexandria , J. E. A. iv (1971) , PP. 253-254.
(7) Claire Préaux , letters privées grecques d'Égypte relatives à l'éducation Rev. Belge , viii (1929), PP. 757-777.